

شعر

متى تنتهي غربتي يا رياح؟

مختار سيد صالح

متى تنتهي غربتي يا رياح؟

مختار سيد صالح

شعر

متى تنتهي غربتي يا رياح؟

شُكراً لكلِّ الريحِ يا وطناً
رَبَّيْهُ عُمْرِينَ فِي حَدَقِي
أهدبتهُ ما أستطيعُ، وما
لا أستطيعُ، فلم يَبْضُنْ عَرَفِي
بيناً فبيناً كَنتُ أَرْضَعُهُ
طَولاً اتقادَ اللَّيْلِ مِنْ قَلْقِي
ولأنَّهُ لم يعطني سَكناً
أهدبتهُ مُدناً على الورقِ

مختار سيد صالح



موزايك للدراسات و النشر
MOSAIC FOR STUDIES AND PUBLICATION

متى تنتهي غربتي يا رياح؟

ISBN:978-625-7240-26-0

عنوان الكتاب: متى تنتهي غربتي يا رياح؟ | شِعر

اسم المؤلف: مختار سيّد صالح

الطبعة الأولى: ٢٠٢٢

جميع الحقوق محفوظة ©



دار موزاييك للدراسات والنشر

الفتاح - اسطنبول - تركيا.

E-mail: rameta12009@hotmail.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق
استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي
مسبق من الناشر.

شعر

متى تنتهي غربتي يا رياح؟



مختار سيّد صالح

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

الإهداء

إلى أبي،

الذي لم أفهم لمَ بكى حين ودّعني عند باب المطار،

فلم أبك، ثم علّمتني الغربة، فبكيْتُ... هذه القصائد.

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

ا(ع/ح)تلال

((أكد له الأطباء إصابته بداء السكري و اعتلال أعصاب يديه))

٢٠٢٢ - اسطنبول

إِنْ أَكُنْ أَتَلَفْتُ أَعْصَابَ يَدِي

فَبِمَا أَتَلَفْتُمْ مِنْ بِلَدِي

و بِمَا أَرَهَقْتُمُوهُ قَلَقًا

و بِمَا رَوَّعْتُمْ مِنْ وِلْدِي

بِالرَّيْبِيعِ الْغَضِّ مِنْ عُمُرِيهِمَا

أَيْبَسْتُهُ حَسْرَةً الْمُضْطَّهِدِ

يَا رِمَا حِ الدَّهْرِ فِي أَفْقِيهِمَا

مَا صَنِيعُ الْوَالِدِ الْمُنْجَرِدِ؟!

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

من مطارٍ لا أرى فيه غدي

لمطارٍ لا أرى فيه غدي

ولسانٍ أجنبيّ نكدي

للسانٍ أجنبيّ نكدي

"حمدٌ" ماتَ بقصفِ طائشٍ

يا "قطارَ الليل" ما مِنْ حمدٍ! ^١

غربةُ الأطفالِ إرثٌ مؤلمٌ

و امتحانٌ دائمٌ للأبدِ

يفرُحُ الآباءُ، لكنْ عندَما

سألَني طفلي: "ما بلدي؟"

لعنةُ اللهِ على أعدائِهِ

قتلوني عدتُ أم لَمْ أَعُدِّ!

^١ إشارة إلى قصيدة مظفر النواب الشهيرة "الزَّيْلُ وَ حَمْدٌ".

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

شكراً لكلِّ الرِّيح يا وطني

٢٠٢١ - كوالالمبور

ما بينَ مُفْتَرَقٍ و مُفْتَرَقٍ

مَمْلوءَةٌ بِمَقَاتِلِي طُرُقِي!

أنتى التفتُ، و حيثُما ضَبَحَتْ

خيالي، أَجِدُ رَاسِي على طَبِقِ!

فوقَ الرِّمَاحِ أرى أَعَادِيَهُ

حَمَلُوهُ مَفْغورَ الفمِ الدَّبِقِ

دَمُهُ يَقْطِرُ وَ هُوَ يَلْعَنُهُمْ:

لو كُنْتُ مِنْ مَاءٍ لَلَّمْ أَرْقِ!

*

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

شُكراً لكلِّ الرِّيحِ يا وطناً
رَبَّيْتُهُ عُمْرِينَ فِي حَدَقِي
أَهْدَيْتُهُ مَا أَسْتَطِيعُ، وَ مَا
لَا أَسْتَطِيعُ، فَلَمْ يَصُنْ عِرْقِي
بَيْتاً فَبَيْتاً كُنْتُ أَرْضِعُهُ
طَوْلَ اتِّقَادِ اللَّيْلِ مِنْ قَلْقِي
و لِأَنَّهُ لَمْ يَعْطِنِي سَكناً
أَهْدَيْتُهُ مُدناً عَلَى الْوَرَقِ
أَمَّا الَّذِي أُعْطِيتُ، بَيْتَ أَبِي،
قَدْ بَاتَ مُحْتَرِقاً بِمُحْتَرِقِ!

*

و الآنَ ماذا ظلّ؟ .. معذرةً
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْقِيحِ وَ الْعَلْقِ

و الطَّائِفِيْنَ الْأَلَى سَفَكُوا

دَمْنَا الْمُرَاقَ بِكَلِّ مُنَزَّلِقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْبِلَادُ غَدَتْ

بُقَعًا وَ أَلْوَانًا عَلَى خِرْقِ!

دَوْلٌ وَ أَعْلَامٌ تَقَطَّعُهَا

وَ حَدُودُهَا مَذْبُوحَةُ الْعُنُقِ

أَمَّا بَنُوهَا لَا بِلَادَ لَهُمْ

لَا ضَوْءَ، مِنْ نَفْقِ إِلَى نَفْقِ

مَا أَظْلَمَ الْأَوْطَانَ إِنْ دَفَعَتْ

أَبْنَاءَهَا لِقَوَارِبِ الْغُرُقِ!

*

عَشْرٌ مُضِيْنَ لَقَدْ غَدَوْتُ أَبًا

لَاثْنَيْنِ فِي خَوْفٍ وَ فِي رَهَقِ!

و قطارُ ذاكرتي أعودُ به
عشراً لبابِ مَحَطَّةِ الرَّقِ
لَمَّا رَأَيْتُ الرُّعْبَ فِي وَطَنِ
بِالنَّارِ وَ البَارُودِ مُلْتَصِقِ
وَ رَأَيْتُ أُمَّي وَ هِيَ تَقْدِفُ بِي
لِلْيَمِّ أَنْ يَا غَمَّةُ انْفَلِقِي!
أُمَّي الَّتِي بَاعَتْ أُسَاوِرَهَا
لِيغِيبَ وَجْهَ المَوْتِ عَن أَفْقِي
تُهَمُّ تَلَاحِقْنِي وَ تَلْعَنِي
وَ تَزِيدْنِي أَرْقاً عَلَى أَرْقِ

*

فِي أَوَّلِ الدَّرْبِ المَلِيءِ أَدَى
لَمَّا خَطَوْتُ وَ دَمَعْتِي رَمَقِي

— متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

"سنعودُ يوماً" قلتُ لامرأتي

قالت: أعودُ بسورةِ الفلق!

سبحانَ مَنْ سبقت مشيئتهُ

ما قلتُ: "أهلي" غيرَ مختنقٍ!

فإذا ذكرتهمُ بكيتُ دماً

و النَّاسُ لا تدري عن الحرقِ

*

يا قلبُ صبراً لم يصبرُ قصبِي

ناياً بغيرِ ثقبٍ مُخترقِ

صبراً، فراتُ و أمها وطني

حتَّى يطيحَ الفجرُ بالغسقِ!

ليلُ الطغاةِ لهُ نهايتهُ

و لنا ابتسامُ العطرِ في الحبقِ

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

*

سنعود يوماً - إنَّ لي ثقةً

بالله - لا تسأل: متى؟ وثِقِ!

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

متى تنتهي غربتي يا رياح؟

٢٠٢٠ - كوالالمبور

لن نعود لأوطاننا يا ابن أمي!

قال لي، ثم أطلق تَهْيِدَةً حَانِيَةً

إِنَّهَا حِكْمَةٌ اللهُ أَنْ تَغْدُوَ الْغَرْبَةَ الْآنِيَةَ

لِبِرَاعِمِ أَكْبَادِنَا

يُولِدُونَ فُرَادَى بَعِيدِينَ عَنْ أَصْلِبِهِمْ

يَكْبُرُونَ فُرَادَى فَقِيرِينَ مِنْ أَهْلِهِمْ

وَيُرُونَ الْعَوَالِمَ مِنْ حَوْلِهِمْ

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

رائعاتٍ، و لكنْ بلا وطنٍ يكبرونُ

و لفرطِ براءتِهِمْ عندَما يلعبونُ

رُئِما يضحكونُ

لا تَلْمُهُمْ و لا تَهْمُهُمْ يا صديقي

فَهُمْ بعد لا يفهمونُ!

*

أه يا ليلُ..

يا ليلُ بعدَ الفراتِ و بعدَ الحكاياتِ

ما أطولُكَ!

كنتَ من قبلُ رحلةَ أحلامنا

و طرائفَ أيامنا

نتحلَّقُ كَنَّا على ضفَّتَيْكَ فتمنَّحنا عَسَلَكُ

فيمَ قد طُلَّتَ يا ليلُ؟ ..

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

يا ليلُ بعدَ الفراتِ و بعدَ الحكاياتِ

مَنْ قَتَلْتُ؟!

*

لنْ نعودَ لأوطاننا يا ابنَ أمِّي،

فلا ترمِ قلبي بسهمِ العنا

مستفيضاً بتذكيره، و استمعْ لاعترافي:

منذُ عقدي و أكبرُ هَمِّي هنا

بعدَ ألا أعودَ طريداً، و ألا أفِرُّ

أنْ أوَمَّنَ خبزَ كفاي،

و فاتورةَ الكهرباء،

و رسمَ جوازِ السفرِّ!

لا تلمني إذنْ يا صديقي،

أنا هاربٌ منْ سَقَرِّ!

لن نعود لأوطاننا يا ابن أمي،

إذن كيف تبقى لأيماننا بهجة؟

كيف تبقى لأعيادنا نكهة؟

كيف يبقى لأسمائنا من سبب؟

كيف ننظر في أوجه العابرين - وهم يبسمون - فلا نكتئب؟

في العواصم، خلف المحيطات نحن، ولكن عدم!

يا صديقي ثمة أمر أهم

هو رمز لدي لكل العذاب وكل الألم:

كيف أشح لابنتي البكر معنى "فراة"

فراة اسمها أي نعم؟!

كيف تفهمه وهي دون البنات

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

لَمْ تَرَ الْمَهْرَ، لَمْ تَعْرِفِ النَّخْلَ،

ما ركضتْ خلفَ ضفدعةٍ في الحقولِ،

و لَمْ تَلْحَقِ الْقَبْرَاتُ؟

ما أقولُ لها حينَ تسألني: يا أبي

- أين عمِّي و جدِّي؟

- لِمَ لا خالَ عندي؟

- أنا يا أبي مِنْ دمشقَ كما دَوَّنوا في جوازِ السَّفَرِ

أُمٌ وُلِدَتْ بكيلانا جايا كما مرَّةً قلتُ لي دونَ قصدٍ

عندما مِنْ هُنَاكَ مَرَرْنَا؟!!

كيفَ أحكي لها ما جرى

لترى

سبباً مقنعاً أَنَّنَا و حَدَّنَا نَتكَلَّمُ بالعربيَّةِ

بيننا صديقاً تُها يتكَلَّمَنَ هندي،

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

و بهاسا ملايو، و رُبّتما مندريْن؟

آه يا طفلي.. آه لو تعلمين

كيفَ كَانَ أبوكِ غداةً أَتيتِ لَهُ فرحاً بعدَ خوفِ

و رذاذاً على وجهه بعدَ قيظٍ وصيفِ

و فراتاً بِعُربتهِ يا فراتِ

يا حبيبتهُ، يا أرقَّ البناتِ!

*

إيه يا صاحبي،

سأقولُ لكَ الآنَ بعدَ تأمُّلِ وجهِ ابنتي

بعدَ أنْ كبرتِ في أمانِ

لا يهَمُّ المكانَ

يا ابنَ أُمِّي نعم لا يهَمُّ المكانَ

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

لن نعود لأوطاننا.. حسناً فليكن!

فتجلد إذن و تأقلم

و امنح القلب منفرداً

ما تيسر من دمعات الحنين إذا دهمك

ثم عد بعدها فارساً لحياة

الوحيد البعيد، الغريب الكئيب،

الحزين، سجين الحنين،

الذي هدمك!

لست تملك هذي الرفاهية التافهة

لتحن إلى وطنٍ سرقوه - إلى منزلٍ هدموه

إلى صاحبٍ قتلوه - إلى مُبعدٍ أبعدوه

إلى ولدٍ يتموه - إلى والدٍ أتعبوه

إلى و إلى و إلى و إلى و إلى ..

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

فتماسك و كُن رجلا!

أَنْ يَكُونَ لَنَا أَفْوَدٌ وَالْهَيْهُ

لَنْ يَغْيِرَ مِنْ أَمْرِنَا أَيَّ شَيْءٍ،

و لَيْسَ يَغْيِرُ مِنْ أَنْنَا

لَنْ نَعُودَ لَأَوْطَانِنَا يَا ابْنَ أُمِّي!

*

لَنْ نَعُودَ وَ لَا بِأَسَ يَا صَاحِبِي أَنْنَا لَنْ نَعُودَا

فَانْعَرَسْ هَهُنَا مِثْلَ نَخْلَةٍ صَقْرٍ قَرِيْشٍ خَلُودَا

وَ اكسبِ الْآنَ جَنْسِيَّةً ثَانِيَةً

وَ جَوَازاً جَدِيداً يَعْيدُ لَنَا أَدَمِيَّتِنَا

إِنَّهَا حَكْمَةُ اللَّهِ أَنْ تَغْدُوَ الْغَرْبَةَ الْآنِيَةَ

لِبِرَاعِمِ أَكْبَادِنَا، حَسَناً فليكن!

أَيُّهَا اللَّيْلُ طُلُّ،

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

يَتُّهَا الْغَرْبَةُ اِنتَلِقِي

بَادِلِينَا الشَّيْبَابَ وَ أَعْمَارَنَا

بِتَرْقِي الْمَنَاصِبِ حَبْرًا عَلَى وَرَقٍ،

و الْمَعِيشَةِ فِي نَاطِحَاتِ السَّحَابِ!

أَبْدَلِينَا بِهِ عَمَلًا وَ نَقُودًا،

لِكِي نَشْتَرِي أَمَلًا وَ سَرَابًا،

وَ حَلِيبًا لِأَطْفَالِنَا،

وَ نَرَاهُمْ هُنَا، مَعَنَا أَمْنَيْنُ

بِلا رَهَقٍ، وَ بِلا قَلَقٍ، وَ بِدُونِ عَيُونِ ذِنَابِ

تَتَرَبَّصُّهُمْ، وَ تَحِيطُ بِهِمْ خَائِفِينَ

ثُمَّ تَبْعُدُهُمْ عَن ذَوِيهِمْ وَ أَوْطَانِهِمْ مُكْرَهِينَ

لِيَقُولَ الرَّمَانُ لَهُمْ: لَنْ تَعُودُوا لِأَوْطَانِكُمْ

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

أبدأ

أبدأ

أبدأ!

إيه يا صاحبي فليكن،

كرّر الآن ما تشتهي أن تقول كما شئت يا صاحبي،

هو ليلُ الغريبِ بلا فرحٍ، و بلا سَمَرٍ،

و بدونِ طلوعِ صَباخٍ

فقل الآن ما تشتهي،

و أنا سأظلُّ أضحُّ:

متى تنتهي غربتي

يا رياح؟

لكنه الماء

٢٠١٩ - كوالالمبور

راودني الماء حين ذُبتُ

فما تعدّبتُ بل عدّبتُ

حتى إذا ما امتلأتُ مَيّ كفرتُ بالماءِ ثمّ تُبتُ!

فَمِمَّ قَدْ تُبتُ؟ كيفَ مَيّ قد امتلأتُ؟ و فيمَ ذُبتُ؟

و كيفَ و الغيمُ في ثيابي لَمَ أنهمزُ إنّما نضبتُ؟!

و كيفَ غُيبتُ في حضوري و كيفَ أشرقُ حينَ غبتُ؟

و كيفَ من بعدِ ما تعثرتُ قُمتُ نحوَ العلا و ثبتُ؟

لا، لا تلوموا يا أصدقائي، إذا تواضعتُ أو أُنبتُ

و لا تقولوا: دمٌ و دمَعُ حياتهُ و القصيدُ نبتُ

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

بلى دموعي نثرتُ عُمرًا و ربّما من دمي شربتُ

لكِنَّه الماءُ يا بلاداً تُبْعِدُنِي كُلِّمَا اقْتَرَبْتُ

إِنْ بَتَّ قَلْبِي فِي أَمْرٍ حَبِّ فَعِنْدَهَا وَحْدَهَا يَبْتُ

لو كانت الحربُ مع عدوّ على دمي في الوغى ركبْتُ

لكن لماذا؟ و ضدّ مَنْ؟ هل الأُمُّ حقّاً إذا اجتنبتُ؟

أوَاهَ أَوَاهَ يا بلاداً إلى ذراها العُلى انتسبتُ

ما جنّتُ يوماً لها رياحاً لكنّ نسيماً لها هَبَّتُ

منحُها العُمَرَ و القوافي و لوعةَ القلبِ و احتجبتُ

هجرتُ نومي مُدَّ هجرتي و خابَ ظمِّي، بل قُلُّ: و خَبْتُ

خرجتُ طفلاً إلى سواها و عندَ ختمِ الحدودِ شبْتُ

شكراً لكلِّ الذينَ قالوا: غداً تعودونَ فاكتأبتُ

أبي و أُمِّي و أصدقاءِي و إخوتي و التي حَبَبْتُ

إِنْ قَلْتُ: إتي أعودُ يوماً

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

فسامحوني

لقد كذبتُ!

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

أخي مصطفى

((اختطف أخي الأكبر مصطفى من قبل عصابة في رحلة عذاب دامت أسابيع، ثم شاء الله أن نفتديه ونعيده، كُتِبَتْ هذه القصيدة في اليوم الأول لاختطافه!))

٢٠١٨ - بينالينج جايا

أخي مُصطفى هذي قصيدتي الأخرى

عبرتُ بها دَغْلاً و خضتُ بها بَحْراً

و حطّمتُ أسوارَ المسافاتِ بيننا فلا وطني ضارٍ و لا غربتي أضرى

و لا أنتَ تحتَ المُرسلاتِ صواعقاً على كُلِّ شيءٍ أشتهيهِ و لا يُدرى

و تعلمُ أنّي للقصيدةِ أنتِ أجوعُ بها حيناً و حيناً بها أعرى

تظُلُّ مجازياً ملاذي من الأذى و مستودعي للحلمِ و الفِكْرةِ العذرا

أجيءُ إليها كلِّما شقني الهوى أبُتُّ الذي أخفيتُ من زفرتي الحرى

و حيناً إذا أوديتُ في مَنْ أحبهم و في الأهلِ و الأوطانِ و القِيمِ الكُبرى

ضعيفٌ و هذي في الرياحِ مراكبي عذيركُ أتِي جئتُ مرتجلاً عُدراً!

*

أخي مصطفى بعض البلاد جميلةٌ و لكن لأهليها و سواها البطرى

و ليس لمن لا أرضَ ظلت له و لا بلادَ فمُضطرّاً إليها أتى قسراً

إذا ما أخو الأوطانِ صارتْ همومُه طعامَ بنيه فَهَوَ في شقوةٍ أُخرى

أخي مصطفى أدري ستضحكُ ربّما إذا قلتُ أنّ النَّاسَ أعداؤنا طرّاً

و ربّما تستغربُ القولَ عندما أقولُ بأنَّ الرِّيحَ هيّجتِ البَحرا

أرى كوالالمبورٍ بكلِّ جمالِها أقلّ بعيني مِ "الشِّطّاح" و مِ "الخَبْرى" ^٢

و صدّقْ بعينيّ "العجاجُ" ترابُه أعلُّ هواءً من مساحاتها الخضرا

فوا عجباً أضحت بعينيّ نارُها نعيماً و قد كانت عتاباتنا كثرى

و قد قال أهلونا قديماً بأنَّ مَنْ يَعاتِبُ أحياناً هُوَ العاشقُ الأجرأ

*

^٢ مناطق في البوكمال، مدينتنا.

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

أخي مصطفى كانت لديّ مآخذٌ عليكِ صغيرينِ اختلفنا لهما عمراً

صغيرينِ كُنَّا لا نشابهُ بعضنا سوى أنّنا يوماً سلكناً معاً ظهراً

أبانا، و تدري من أبونا و فعله، بحالتنا يسراً و حالتنا عسراً

الوَمَكِ إذ أنتَ الكبيرُ ببیتِهِ و لكنتَ السَّاعي لِإِغْضابِهِ دهرًا

فتركني حيناً و حيناً تقول لي: تبسّط و دُع عنكَ المِثاليَّةَ العَرا

فأرفضُ مُعتدّاً برأيي كأنني حكيمٌ زمني بل و أزمنةٍ أُخرى!

*

أخي مصطفى، هذي القصيدةُ دمعةٌ، على خدّ أوراقي جرى خطها حبرا

مدينٌ بأشياءٍ كثارٍ أقلّما حياتي غداةَ الكهرباءِ لها مسرى

غداةَ غدا جسي الطويلُ مدارها و قد كان مبتلاً فلو متُّ لن يُدرى

إلى أنْ على جرفِ احتضاري تبعثني و أنقذتني منها فشكراً أخي، شكراً!

*

أخي مصطفى نهر الدماءِ بأرضنا جرى عارماً غصباً و فرّقنا قهراً

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

و أدركتُ إذا فاتَ الأوانُ بأنَّ لا صديقَ حقيقياً و لا أحداً ظهراً

بلى أنا محتاجٌ إلى الأهلِ كلِّهمْ فيا ليتني يا دهرُ أقبضهمْ جمراً

صاحبة الجلالة

٢٠١٧ - بينالينج جايا

لها ما لها،

و بها ما بها

فكيف ستدنو لأعتابها؟

و كيف ستقحم أسوارها و أنت تهيبت من بابها؟

و ممّ - و كرمك محض العواطف -

تعصر خمراً لأعنانها؟

و هبك ملأت دنان البيان و أغدقت منها لشرابها

فأعطيت من سحرها

ما تطير العقول به فرطاً إعجابها

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

و أدركتَ مِنْ سِرِّهَا مَا يُحَيِّرُ أَهْلَ نُهَاهَا وَ أَلْبَاهِهَا

وَ حَلَّقْتَ..

حَلَّقْتَ..

حَتَّى ظَنَنْتَ أَنَّكَ تَعْلُو فَتَحْضِي بِهَا

مُنَى طَامِحاً بِأَغَانِي الْخُلُودِ يُدِيرُ اللَّيَالِي بَدُولاً بِهَا

إِذْ عِنْدَهَا تَغْتَدِي عَاشِقاً جَدِيداً يُضَافُ لِأَحْبَابِهَا

وَ رُبَّمَا تَنْتَهِي خَاطِباً

أَخيراً

بَطَابُورِ خُطَّابِهَا!

*

سَلامٌ عَلَى الضَّادِ

أُمِّ اللُّغَاتِ

بِإِجَازِهَا وَ بِإِطْنِهَا

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

سلامٌ عليها،

على المُنتَمينَ إليها بها و بأسبابها

سلامٌ عليها، على النَّاطقينَ بها مِنْ ذويها و أنسائها

بما اختارها اللهُ مِنْ أَجْلِهِ لِقُرْآنِهِ دُونَ أترائها

بما منحتُ أرضها من ثمارِ المجازِ لأقلامِ كُتَّابها

بأيَّامِنا و بتأريخِنا و أخبارِنا بينَ أصلاها

بما شَرَّفَتْ أهلها في الوري

و قَدْ شَرَّفَتْ حِينَ أَوْحَى بِها!

*

لَئِنْ ظُنَّ أَنَّ حَدِيثَ الْعُلُومِ وَ مُدْهَشَها القَدَّ أودى بِها

أُطْمِئِنُّكُمْ

أَنَّ فِي جَوْفِها يَنابِيعَ يُسعى لِإنضائها

و حاشا،

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

الذي فجَّرَ الماءَ فيها و أودَعَهُ تحتَ أثوابِها

لها هيئاً الهمَمَ العالياتِ التي لا تُضارُ بِمُعْتَابِها

إذا دَرَسَها لجيلٍ جديدٍ فَقَدْ حَصَّنَها بِطُلَّابِها

كثيرون هُمُ

و جميلون هُمُ

أُضافوا نجومًا لأدابِها

فَشُكْرًا مِنَ القَلْبِ للعاقدينِ نياطَ القلوبِ بأخشاها

بِمَنْ رَضَعُوا حُبَّها صَبِيئَةً

و شَبُّوا فُحُولًا كأربابِها

و صَانُوا دُرَاهَا مِنَ العابِثِينَ

بما خَيَّلُوا للورى، لا يَها

شَكَرُهُمُ

شُكْرَ أُسْدِ الشَّرَى

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

تَجِنُّ حَنِيناً إِلَى غَايِهَا

وَقَدْ بَتُّ فِي بَلَدٍ أجنبيِّ بَعِيدٍ

أُكَيِّ المُنَادَى بِهَا

هي: اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ!

تَبْقَى المَمْلِكَةَ حُقَّتْ بِحُجَّائِهَا

حفاة الحرب و الحب

٢٠١٦ - بوترا جايا

الحرب و الحب ما غابا و لا ائضحاحا

لي مِنْهُمَا كُلُّ ما مِنْ دمعِي اقترحا

كَأَنَّ أَمْرَ عَلِي ما قَرَحًا أَجَلًا

أو أَنْ أَمْرَ عَلِي ما أَجَلًا قُرَحًا!

أو أَنْ أَفْتِشَ فِي الأَضْلاعِ عَن وَدِّ

قَدْ ضَيَّعَاهُ كَأَنِّي فاقِدٌ شَبَحًا!

*

يا لائبيِّ بما أبتيتُ مِنْ شَجِنِ

عَذِيرُكُمْ.. إِنَّ مُهْرَ القَلْبِ قَدْ ضَبَحًا

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

فلا تقولوا: تمادى في فجائعه

كم قد فجعتم بما متاكم الفرحا

ولا تلوموا إذا ما دمعتي شطحت

من قبلها دمي المسفوك قد شطحا

أنا ابن هذا اليباب البحر، ما ركضت

مفاوزي في إلا من يدي رشحا

ولم يقل عمي البارود: يا ابن أخي

إلا اتضحتم على نخل الردى بلحا

كأنني شاعر الرمل الذي عصفت

في وجهه الريح حتى يقبل المنحا!

*

تبعثرت في نواحي الوجد عائلتي

و أنكرك الدرب خطوي فرط ما نرحا

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي الْمَطْحُونِ أَجْمَعِهِ

إِلَّا غَبَارٌ بِهِ هَذَا الرَّدَى اتَّشَحَا

فَالْأُمْنِيَّاتُ رَحَى، وَالدَّكْرِيَّاتُ رَحَى،

وَ الْعَادِيَّاتُ رَحَى، وَ النَّادِبَاتُ رَحَى!

*

وَ الْيَوْمَ لَا فِكْرَتِي ضَوْئِي، وَ لَا حُلْمِي

مَائِي، وَ لَا لِلرُّؤْيِ بَابُ اللَّغْيِ فُتِحَا

فَكَيْفَ أَشْرَحُ لِلشَّيْخِ الْحَقِيقَةَ؟ هَلْ

فِي الشَّيْخِ مِنْ غَامِضٍ لِلآنَ مَا شُرِحَا؟!

وَ هَلْ تَبَقَّى شِهَابٌ فِي الْيَدَيْنِ يَرَى

رُوحِي إِلَى غَيْرِ هَذَا الْمُنتَهَى جَنَحَا؟!

*

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

يا مَنْ وَقَفْتُمْ عَلَى أَطْلَالِ ذَاكَرْتِي

قُولُوا مُعْتَصِمٍ بِالْحُلْمِ مَا بَرَحَا

بلى عناويننا الثكلى تَحِنُّ إِلَى

ذَاكَ الْمُطَلِّ عَلَى أَرْضِ الْغَرَامِ ضُحَى

نَحْنُ الْحَفَاةُ الْمَهَارِيُّونَ أَرْجُلُنَا

هِيَ الضَّيَاعُ الَّذِي مِنْ حَطْوِهِ ذُبْحَا

نرى البطولة أن نظما إذا انفجرت

جداول الليل من خطب بنا فدحا

وقد نراع فلا نبتاع أوجهننا

تعلل بزمان ما مشى مراحا

لئن خسرنا رهان العمر أجمعه

رهاننا أن يقال: الخلد من ربحا!

ورقة من يوميات لاجئ في الرّيح

٢٠١٥ - سيلانجور

وحدي، و مِنْ مَنْفَى أَفْرُ لِيثَانِ

لا أَرْضَ لِي فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ!

مُدُّ أَنْ تَوَاطَأَتِ الْجِهَاتُ وَ رَحَلَتِي

قَلَقًا، وَ عَنَوَانِي بِلَا عَنَوَانِ

فَالرَّمْلُ يَمْدَحُنِي لِعَالِيَّ أَبْتَغِي

جُدْرَ الْمَدَى لَا مِدْيَةَ الْجُدْرَانِ

وَ الْبَحْرُ يَشْرِبُنِي حِكَايَةَ جَدَّةٍ

لِحَفِيدِهَا عَن لَعْنَةِ الْقُبْطَانِ

عَن لَحْمِ أَطْفَالِي الَّذِي أَوْلَتْهُ

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

للصُّلحِ بينَ القرشِ و الحيتانِ

هرباً من الموتِ الأكيدِ بأرضِهِمْ

خلفَهُمْ جُنْتاً على الشُّطآنِ!

*

أخَوِّي في الأهوالِ كُلِّ تجاربي

لَمْ تَفَرِّحْني بِسَمَةٍ.. فَخُداني

أحتاجُ أن أبكي على ما فاتني

من أن أُقلِّدَ حِكْمَةَ الغِربانِ

أحتاجُ أنكيديو جديداً عَلَّني

إذُ التقي بحقيقتي القاني

أحتاجُ ما أحتاجُ فِكْرَةَ موطني

سأصوغُ من أقدامِهِ تيجاني

أمَّا الخيامُ و نازها و ثلوجُها

———— متى تنتهي غربتي يا رياح؟ ————

فهي الضَّرَائِبُ في طريقِ جِنَانِي

*

يا أَيُّهَا الحُلْمُ البَعِيدُ فَجِيعَتِي

أَيُّ لِأَحْلَامِي كَخَيْطِ دُخَانِ

مِنْ أَيْنَ أبدأُ

و الطَّرِيقُ إِلَيْكَ مرهونٌ بِهَوْلِ الفَقْدِ و الجِرْمَانِ؟!

لا شيءَ أَخسَرُهُ و يا لَخَسَارَتِي

مُتَغَرِّبٌ مِنْ طَنْجَةِ لِعُمَانِ!

*

حربانِ عِشْتُهُمَا دموعاً أو دماً

لا فرق.. خَرَبْتَا غدي حِرْبَانِ

شكراً لِكُلِّ فَجِيعَةٍ وَتَقَمُّهَا

بقصيدةٍ مجروحةٍ الإنسانِ

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

شكراً لكلِّ قصيدةٍ ألفتها

لأفوزَ بامرأةٍ منَ الأحرانِ

شكراً لكلِّ سفينةٍ أحرقتها

فرطاً اشتعالِ الغيظِ في شرياني

شكراً لأندلسٍ تركتُ جلالها

لمحاكمِ التفتيشِ لا الإسبانِ

شكراً لغربتي الأخيرة

ها أنا

ماضٍ أحتُّ البحثَ عن أوطانِ

للقاصدينَ الرِّيحَ لا حُبّاً بها

لكنُ لفرطِ اليأسِ و الخذلانِ

*

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

الحمدُ للرحمنِ ما مِنْ حيلةٍ

في الحربِ إلاَّ الحمدُ للرحمنِ

يوماً أعودُ إلى (...) و أحكي قصّتي

لحدائقِ الأشواقِ و التّحنانِ

زوّادة للسفر الأبدِيّ

٢٠١٤ - دمشق

الآن

أنا نَهْرُ الدَّمْعِ المُتَخَفِّي

خَلْفَ قِنَاعِ المُبْتَسِمِ المُتَقَائِلِ بِالأَيَّامِ القَادِمَةِ،

أَسِيرُ وَحِيداً فِي حَارَاتِ دَمَشقَ لِأَملاً عَيْنِي،

وَأَملاً كُلَّ حَوَاسِي الخَمْسِ مِنْ:

الطُّرُقَاتِ - العُرُفَاتِ - الشُّرُفَاتِ

الحَارَاتِ - الدَّارَاتِ - الجَارَاتِ

الأَحْجَارِ - الأشْجَارِ - الأَقْمَارِ

الأَطْبَاقِ - الأَسْوَاقِ - الأَعْرَاقِ

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

صراخ الباعة - أحداث الساعة

قلق المشين - عيون الواشين

الإعلانات - الدَّعوات - النَّعوات - القِطَط - الخُطَط

نساء الحَيِّ - دكاكين التَّمَر الهندي - مآذن جامعها الأموي

مقاهمها - بيتي المُستأجر فيها - الحمَّامات

محلات الألبسة المُستعملة - الأبواب السَّبعة - سور دمشق

المتحف - بردى الباكي - كورنيش المعرض

طاوِلتي في مقهى الشَّعراء المغمورين - الجامعة - العين الدَّامعة

الحُبِّ الأوَّل صارَ قصائدَ صارتُ كُتُباً فوقَ رصيفٍ للغُيَّابِ

نفقِ الآدابِ - ملاعب كرة القدم - مكاتبِ هيئةِ أُمم

سفاراتِ بلادٍ جَهدتُ كي تَقِفَ طوابيرُ الأحلامِ هناكَ

مكاتبِ شركاتٍ لَمْ تقرأ يوماً سيرتِي الدَّائِيَّةَ

.. و إلى آخرِ هذي الأشياءِ،

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

أحتاجُ حياةً أخرى كي أحصيَ هذي الأشياء!

*

أهٍ يا بصري ساعدني،

أهٍ يا سمعي ساعدني،

أهٍ يا دمعي ساعدني،

وسطَ الشَّارعِ وِ الأسواقِ تجلِّدُ، لا تفضحني،

كَمْ أحتاجُ إلى ذاكِرةٍ لا تثقُبُها الحَرْبُ

تُعَوِّضُ ما لَمْ يَتَمَعَّنْهُ القلبُ مِنَ المَدُنِ الأخرى

قدْ يأتي يومٌ لا يُبقي منْ هذا الوطنِ الغالي

إلَّا الذِّكْرَى!

*

*

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

(فلاش باك - البوكمال ٢٠٠٨)

دَرَجَ عَلَى جُرْفِ الْفُرَاتِ يُضَمِّدُ الرُّوحَ الْيَتِيمَةَ،
كَنتُ طَوَلَ اللَّيْلِ أَبْكِي، لَمْ يَكُنْ فِي الْقَلْبِ أَطْلَالٌ
وَلَكِنِّي بَكَيْتُ كَأَنِّي فِي حَضَنِ أُمِّي،
زَفَرْتَا وَجَعِ هُنَاكَ

سَتَكْفِيَانِ لِكِي أُرَمِّمَ قَلْبِي الْمَهْجُورَ
مِنْ قَلْقِ الْمُرَاهِقِ ثُمَّ أَمْضِي لِلْحَيَاةِ
مُطَبِّبًا وَمَجْرِبًا، وَقَصِيدَتِي الْأَمَلُ الْوَحِيدُ

*

*

الآنَ

لَا جُرْفُ الْفُرَاتِ يَلِيقُ بِالْمَبْكِيِّ
وَلَا غَدُكَ الشَّرِيدُ

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

فاملاً عيونك بالأماكن كلها و املاً حواسك،

و ابك الدموع، ابك العيونَ و لا تَمَسْكُ!

و احمِلْ منَ الوطنِ المُقدَّسِ في الحقائقِ

ما استطعتَ منَ الدموعِ و من ضبابِ الذِّكرياتِ،

فربِّما تحتاجُها إنْ باغَتَ القلبَ البكاءُ

هناك

في المنفى البعيد،

أهٍ منَ المنفى البعيد!

— متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

سيناريوهات لعدم اكتمال هذا الديوان

٢٠١٤ - دمشق

إذا مِتُّ في الحربِ

مقطوعَ رأسٍ بِسَيْفِ المَغُولِ الجديدينَ،

لا تسرقوا فِكرتي عن بلادي

- يقولُ المَفْكَرُ في سِرِّهِ رَبِّمَا ستسيلُ مِنَ الفَمِّ

حينَ يسيلُ اللُّعابُ!

*

إذا مِتُّ في الحربِ

مُخْتَبِقاً بقنابلِ غازِ خبيثٍ،

فَمَنْ ذا الذي يغتدي وردةً فوقَ قبري؟

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

- الحديقةُ عاشقةٌ تسألُ النَّحْلَ عَنْ وِردتي

في الغياب!

*

إذا مِتُّ في الحربِ

تحت رُكامِ لِبَيْتِي إثرَ الصَّواريحِ تركُّلها الطَّائِراتُ،

فمَنْ يفتُحُ البابَ للأهلِ و الضَّيِّفِ و العابرينِ؟

- يقولُ لي البيتُ

أو ما تبقي من البيتِ مُنْفعِلاً:

أيُّ بابٍ؟!

*

إذا مِتُّ في الحربِ

عشرينَ سِلوّاً تفنَّ في نثرها هاوٌّ

لا يُطيقُ الخليلَ بنَ أحمدَ في قامتي،

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

مَنْ لِنَاثِرِ هَذَا الْعَمُودِ يُلْمَلِمُهُ؟

- خَاطِرٌ عَابِرٌ كَالْحَدَاثَةِ قَاطِعِنِي قَائِلًا:

رَبِّمَا حِينَ يَأْتِي إِلَيْكَ يَفَاجِئُهُ أَنَّهُ لَا يَرَى فَوْقَ شَطْرِكَ

إِلَّا حَشُودَ الدُّبَابِ!

*

إِذَا مِتُّ فِي الْحَرْبِ

غُرْبَالَ نَوْرٍ لِفَرْطِ الشَّظَايَا عَلَى لِعْتِي،

تَفْتَحُ الشَّمْسُ نَافِذَةً لِرَوَايَ عَنِ الْحُبِّ يَوْمَ يَعُودُ الْوَنَاءُ إِلَى وَطَنِي،

يَوْمَهَا يَنْتَهِي الْحَاقِدُونَ عَلَى الشِّعْرِ ...

- مَنْ يَحْجُبُ الْآنَ ضَوْءَ الْقَصِيدَةِ إِلَّا الضِّيَاءُ / الْحِجَابُ؟

*

إِذَا مِتُّ فِي حَضْنِ أُمِّي كَمَوْتِ الْفَرَاشَةِ،

لَا حَرْبَ تَخْطِفُنِي مِنْ يَدَيْهَا

فَمَنْ يَا ابْنَ أُمِّي يَكْمَلُ تَأْلِيفَ هَذَا الْكِتَابِ؟!

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

*

إذا لم أُمُتْ

بعد أن خلّدتني بلادي شهيداً

فإنّ القصيدة هذي القصيدة

ضرب من الألم العبقريّ

و جلد لذاتي

و ساديّة

و عذاب

في أمان الكفن!

٢٠١٤ - دمشق

لا أرى

مَنْ يُتَادِمُنِي فِي ذُرَى الْأَغْنِيَاتِ

عدا شاعرٍ واحدٍ

يشربُ اللَّيْلُ مَوَالَهُ خَمْرَةً

ثُمَّ تَأْخُذُهُ نَشْوَةٌ لِارْتِجَالِ الصَّبَاحِ

*

مرّةً قلتُ: يا صاحبي أين ما نشتهي؟

قال: إنّي أراه هناك طريداً شريداً

يجيء إلينا على مهله

غير أنّ الرّياح

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

قاطعتنا فقلت: إذن؟

قال لي: في أمان الكفن!

بعد أن كفكف الدمع عن روحه

و مضى

تاركاً حُلْمنا

و الأغاني التي جمعتنا معاً

في مهبّ الجراح

*

ها أنا الآن وحدي أعدُّ النُدوبَ على القلبِ

أربعةً - خمسةً - ستةً - سبعةً - ... - مئةً

ثمّ تُتعبني فكرة العَدِّ هذي

فأمشي بذاكرتي نحو مُفترقٍ من أحاديثنا

في الليالي المِلاخ

*

لا أقول: ارتجالاً لنا و بذاءة لنا قلة في الأدب

بل أقول: السبب

أن في القلب براً من الوجد يا آخري

ناضحاً بكاءً ظللنا ثلاثين عاماً

نواريه عن أعين الشامتين

بهذا المزاح!

*

لن أراهن هذي الرمال على أي شيء

ظللت ثلاثين موتاً أممي به القلب،

لا، لن أراهن!

فالرّهان على أن يظلّ النّشيدُ سماءً لكلّ أخي شجنٍ خاسرٍ

و الجرادُ هنا يا صديقي جرادٌ بليدٌ

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

و لا يفهمُ الرَّمَزَ في الأغنياتِ النَّبيلَةُ

و البطولةُ

أَنْ نَقُولَ لِأَعْدَائِنَا: يا أخي في الحياةِ،

و نَسْتَلَّ في وَجْهِهِ وِرْدَةَ الحُبِّ

لا حَفَنَةً مِنْ رِمَاخٍ!

*

يا أخي في القصيدةِ،

يا توأمَ الرُّوحِ و الحرفِ،

تفهمُ معنى كلامي.. أليسَ كذلكُ؟!

و تعرفُ أَيْ أَمْرٌ على عطشي واحةً مِنْ خِلَالِكَ

و لكَتَمَها حَسْرَةً تَجَلِدُ الرُّوحَ يا صاحبي

أَنْ تَكُونَ المُغَيَّبِ الأَخِيرَ لِمَنْ يَغْرَقُونَ

و ما في السَّفِينَةِ إِلَّا الشُّرُوحُ و إِلَّا نَوَايا الدِّئَابِ

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

و النُّسُورُ - الدُّبَابُ

حَوَّمتْ فَوْقَ أَشْلاءِ أَحلامِنا

مِثْلَ كُلِّ الوِجْوهِ الوِقاَحِ

*

أه فيم انتظاراتنا كلها يا ابن أمي؟!

بكاءً على ما لن يحدث!

٢٠١٣ - البوكمال

وإثْقاً بِاللَّهِ لَنْ أَكْثَرْنَا
إِنْ وَفَى الْحِظُّ مَعِي أَوْ حَنْنَا
خُطْوَةَ أُخْرَى وَتُمْعَى طُرُقِي
إِذْ تَخَطُّ الْحَيْلُ دَرْباً أَحَدْنَا
وَرِهَانٌ آخَرٌ يَا لِعَتِي
لَنْ يَجِيرَ السَّيْنَ مِنْ لَشَعَةٍ.. "ثَ"
فَالْعَبِي يَا رِيحُ مَا سُدَّتِ، وَهَجْ
أُيْهِدَا الرَّمْلُ، وَابِغِ الرَّفَثَا

*

أَيُّهَا الْإِيْقَاعُ لَا فَرَقَ هُنَا

فَاقْتَرِحْنِي أَغْنِيَاتٍ أَوْ رِثَا

كُلُّ مَنْ أَحْبَبْتُهُمْ فَارَقْتُهُمْ

عَائَتِ الْحَرْبُ بِقَلْبِي عَبَثَا

أَنَا شَاهَدْتُ رِفَاقِي شُهَبَا

ثُمَّ شَاهَدْتُ رِفَاقِي جُنَّتَا!

و تَبَاهَيْتُ بِبَيْتِي شَامَخَا

مَنْ رَأَى بَيْتَ أَبِي حِينَ جُنَّتَا؟!

زَارَنِي فِيهِ صَدِيقٌ وَ أَخٌ

وَ نَدِيمٌ لِلْحَكَايَا أَنَّنَا

كَيْفَ لَا أَبْكِي عَلَيْهِمْ، وَ هُمْ

عَدِي الْحُلُو، وَ مَا لَنْ يَحْدُنَا؟!

*

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

ها أنا أبكي حيناً مالِحاً

بُعِثَ الشَّوْقُ بروحي.. بُعِثَا

مَرَّ عَامٌ موجِعٌ يا آخِرِي

فِيهِ لَمْ أَلْقَكَ إِلَّا جَدْنَا

ما تحدَّثنا عن المَعْنَى، و عَن

لعبةِ المبنى، و عَمَّنْ وَرِثَا

ضِبْقَةُ النَّهْرِ التي تَعْرِفُهَا

بعَدَما أَتَكَلَّمُهَا.. لَنْ تُطْمَئِنَّا

و الأراضِي في القرى عابِسةٌ

وجْهَها الجَدْبُ أبى أَنْ يُحْرِثَنَا

و الضَّرِيرُ القمَحُ مِنْ فَرَطِ الصَّدى

في خَرِيرِ المَاءِ عَنَّا بَحَثَا

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

فابْتَعِدْ فِي الحُلْمِ وَ أَهْنَأْ صَاعِدًا

لِجَنَانِ الخُلْدِ مَهْمَا حَدَثَا

وَ انْتَبِذْ فِي الخُلْدِ عَن نَاحِيَتِي

إِنْ تَأَخَّرْتُ وَ قُلْ: كَمْ لَبِثَا؟!

فَأَنَا فِي الحَرْبِ ظِلٌّ زَائِدٌ

كَدُخَانٍ فِي المَقَاهِي نُفِثَا!

*

يَا صَدِيقَ العُمُرِ مَا وَدَّعْتُهُ

عِنْدَمَا اسْتَقْبَلَ مَوْتًا أَشْعَثَا

إِنْ يَكُنْ مَوْتٌ هُنَا فَرَقْنَا

فَاجِرًا، فَالْحُبُّ يَبْقَى دَمِيمًا

كَمْ فَقِيدٍ خَلَّدَ الطَّيِّبَ، وَ كَمْ

مِنْ طَوِيلِ السَّيْرِ زَادَ الخَبِيثَا

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

ذاتِ عُمُرٍ طَيِّبٍ لا ينتهي

سوفَ ألقاكُ.. ولنْ أَكْثَرْنَا

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

يا سادن الماء

٢٠١٣ - البوكمال

تَمَهَّلْ

و لا تَمْتَحِجِي بما لا أُطِيقُ

*

تَمَهَّلْ

فَلَمْ نُنْهَ تَرْتِيبَ أَحْلَامِنَا بَعْدُ،

ثَمَّةَ حُلْمٍ خَفِيفٌ يَجِيءُ إِلَيْنَا عَلَى مَهْلِهِ،

هَكَذَا وَعَدَّتْنَا الطَّرِيقُ

*

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

تمهّل

فـ"ريمة" للآن واقفة في انتظارك،

و هي تُحِبُّكَ مِنْ يَوْمِ صَارِحَتْهَا بِاحْتِرَاقِكَ،

لكنّها فضّلت أن تُشَاغِلَ فِئْتَمَهَا بِالذَّلَالِ ثَلَاثَ سِنِينَ،

و ترنو إليك و أنت تجيء مواربَةً كُلَّ حِينٍ،

على أملٍ أن تراها

و تلمس ضلعَيْكَ مِنْ دَهْشَةٍ

فَرِحًا أَنَّ بَيْنَهُمَا خَافِقًا

يستفيقُ

*

تمهّل

غداً سوف يأتي إليك "حمد"

و سوف معاً نتواطؤُ

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

كي تعتلي وجهه بسمه يائسه

سنقول له: "لا تحل سعد

يتزوج قبلك،

لا تك أول من يصم الجيل بالانسه!"

و سوف يفور ويكظم،

سوف يفور ويكظم،

لكننا مثل عادتنا سنعيد إليه تفاؤله،

ثم نُنفعه أنه للحياة صديق

تمهل

و لا تمتحني بما لا أطيع

*

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

تمهّل

سَيَنْقُصُنَا "لاعبٌ رابعٌ" لا يَغشُّ

و لكنَّهُ عندمَا بدهاءٍ يَفوزُ

يقولُ لنا كلُّنا: "لا تبوقوا!!"

تمهّل

و لا تَمْتَحِيّ بما لا أُطيقُ

*

تمهّل

دمشقُ القديمةُ دونَ أحاديثنا مُرَّةً،

و كلُّ شوارعِها اختنقتُ بالحنينِ إلى الخطواتِ السريعةِ،

هل تتذكّرُ كيفَ بدأنا نحزّرُ أقدامنا ثمَّ نتبعُها حاملينَ نقاشاتنا

عَنْ قصائدِ محمودِ درويشَ أو عَنْ جَمالِ بناتِ القُرَى؟

تُرى كنتَ مثلي أنا لا تُرى

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

في المدينة إلا الذي جمَلْتُهُ الفُروُقُ؟!

تَمَهَّلْ

و لا تَمْتَحِيَّ بما لا أُطِيقُ

*

تَمَهَّلْ

في خجلٍ منك يا صاحبي

قلت لي ذاتٌ وجدٍ: "أريدك أن تحفظَ الجملةَ التَّالِيَةَ

لِتَنْقُلَهَا إِذْ أَموتُ ففِيها رُؤايَ عَنِ الفِكرَةِ العالِيَةِ"

و لكنني كنتُ مُنْشَغِلاً عَنْكَ بالجملةِ الألفِ

كي أنتَ تنقلها مثلاً قلتُ لكُ

تُرى

كيفَ لَمْ أَنْتَبِهْ مرَّةً واحِدةً؟!

و هل سيخفُّ عَيِّي أن أتعلَّلَ بالسَّنواتِ الطَّوالِ

———— متى تنتهي غربتي يا رياح؟ ————

و ذاكرتي الباردة

و هذا الكلام الذي لا يليق!!

تمهل

و لا تمتحني بما لا أطيع

*

تمهل

تمهل

تمهل

فليس بمقدور هذي القصيدة لو رحّت أن تُرجعك

تمهل إذن يا ابن أمي

أو ارحم ندائي الفقير

و خذني معك!

*

يا سادن الماءِ أيُّ جِلْبَابِ
عَلَّقْتَهُ اليَوْمَ فوقَ أهْدَابِي
أيُّ حُشُوعِ الرِّثَاءِ أَبْقَيْتَ لِي
يا صاحبي و الدُّمُوعُ مُحْرَابِي
و ها نحبي قد انتهى نَعْمًا
ما مرَّ يوماً ببالٍ زُرِّيَابِ
*

قصيدتي في الرِّثَاءِ تَكْتُبُنِي
مواجهاً إذْ أَبْهَمَا ما بي
كُلُّ "نَمَهَلْ" أقولُها أَجَلٌ
يُخْطِفُ رُوحِي مِنْ بَيْنِ أَثْوَابِي
فهل أقولُ: الحروبُ قاسيةٌ
قَدْ أَكَلَتْ إِخْوَتِي و أَحْبَابِي

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

و هل يعيدُ الرثاءُ خيرَهُمْ
مُنَزِنَ القَوْلِ، ضاحِكِ النَّابِ
يا أكملَ العارفينَ حُدَّ يَدي
كي لا يُقالَ: الحريقُ أودى بي

*

ها عُرْفَتِي و الشِّتاءُ صَيَّرَها
خناجراً تستبيحُ أعصابي
نافذتي عرَّشَ الحنينِ بها
و عَشَّشَ الوجدُ خلفَ أبوابي
فيا أخي في المياهِ مَعْدِرَةً
سفينتي الآنَ مَحْضُ أخشابِ

نياشين الملح

٢٠١٢ - دمشق

غافلتي فِكْرَةً بيضاء تُعْريني

و كانَ قلبي بينَ الكافِ و التَّونِ

و كُنْتِ يا أوَّلَ الأعنابِ ضيفَ دمي

فَمَادَ حَمْرُ الأغانِي في شراييني

حَتَّى إذا رَفَّتِ الأمواجُ قافيةً

و شَفَّ بَحْرُ اللُّغَى عَن كُلِّ مَكْنونِ

قَطَفْتِ تُفَاحَةَ الأحلامِ عَن لُغْتِي

فَلَمْ تَعُدْ رِعْشَةَ الرُّؤيا تُدانيني

و ألبَسْتِ شَهْقَةَ الفَخَّارِ في رِئْتِي

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

عَوَالِمَ الْوَجْدِ ثَوْبَ الْمَاءِ وَالطِّينِ

وَقِيلَ: "يَا آدَمُ اهْبِطْ!".. ثُمَّ هَا أَنْدَا

خَمْرِي دِمَائِي وَنِدْمَانِي شَيْاطِينِي

أَجْرُ هَابِيلَ عُمْرِي حَاقِنًا دَمَهُ

وَالْمَوْتُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ رَاحَ يَأْتِيَتِي

وَلَا غُرَابَ يَهْدِي الْكُونِ أَجْمَعِهِ

إِلَّا وَأَطْلُقَ صَحْرَاءَ تَوَارِينِي

*

أَنَا قَتِيلُ الْعَدَاوَاتِ الَّتِي كَتَبْتُ

فَجِيعَتِي وَاغْتِرَابِي سِفْرَ تَكْوِينِ

قُتِلْتُ فِي كُلِّ "رُومَا" إِنْ هِيَ احْتَرَقَتْ

مِنْ نَارِ "قِرطَاجَ" أَوْ مِنْ نَارِ "نِيرُونِ"

وَقَدْ أَضَعْتُ بُوَادِي الْخَوْفِ خَيْلَ غَدِي

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

فَقُلْتُ: يَا رِيحُ، يَا أَمْطَارُ، دَلِّينِي

وَقَدْ تَرَحَّلْتُ عَنْ تَأْرِيخِ ذَاكِرْتِي

إِلَى الْمَدَائِنِ هَيَّاجِ الْبَرَائِكِ

لَكِي أُفْتِشَ فِي أَنْوَاءِ غُرْبَتِهَا

عَنْهَا فَأُغْلِقَتِ الْأَمْطَارُ مِنْ دُونِي

وَ عِنْدَمَا لَاحَ بَرْقُ حُلْبٍ رَكَضَتْ

بِي فِكْرَةَ الْحُلْدِ فِي حَرْبِ الطَّوَّاحِينِ

*

وَهَا أَنَا الْآنَ شَاخَتْ أَحْرُفِي وَجَعاً

وَرُبَّ مُكْتَمِلٍ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ

لَمْ أَجْنِ إِلَّا الَّذِي لَمْ أَجْنِهِ أَبَداً

فَمَنْ يُعِيدُ مِنَ الْمَنْفَى عَنَاوِينِي

وَ مَنْ يُؤْتِتُ لِي مَاضِيَّ مُعْتَدِراً

متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

للملح في أعيني عمًا يُعَرِّبني

و عن تَبَجُّحِ آباءِ الحُرُوبِ بما

قَدْ خَلَّفُوا لليتامى مِنْ نياشينِ

*

يا أيُّها المَلَأُ الرَّاوُونَ مِنْ حَلِّي

مُرُوا عَلَيَّ وَ فِي رُؤْيَايَ أَفْتُونِي

وَ لَا تُشِيحُوا إِلَى الأَضْوَاءِ أَوْجُهَكُمْ

فَكُلُّكُمْ وَاحِدٌ مِنِّي يُناديني

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

أخبار

٢٠١١ - البوكمال

النشرة:

مُنذُ أَنْ خَلَّفُونِي وَحِيداً لِأَنْفُشِ أَسْمَاءِهِمْ فَوْقَ جَذَعِ الْغَمَامَةِ
بَوَابَةِ الْبَيْتِ أَضْحَتُ أَشَدَّ الْعَنَاوِينَ بُعْداً عَلَى قَدَمَيَّ
دَخَلْتُ بِغَيْبُوبَةِ النَّمَطِيَّةِ وَاسْتَمَهَتْ كُلُّ أَيَّامِ عُمْرِي الْجَدِيدِ عَلَيَّ.
أَنَا الْآنَ أَخْدَعُ قَلْبِي بِأَنْ أَتَأَقْلَمَ كَالْمَاءِ مَعَ وَاقِعِ

و

ا

ق

ع

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

شاء لي أن تكون بدايةً يومي - كما اعتادَ - كأساً من الشاي، شيئاً من التبغ
لا يوجع القلب

إذ أعقد الذكريات به ثم أنفخها من نوافذ وقت يطوقني بفراغ تمطى
أمامي وقال:

اعتذر لشبابك عن كل حلم توجله طلقات الخصوم إلى أن يشاء القدر

*

وجالاً

هارباً من فجيعه ما يختفي بين تلك الحروف غداً - إن غداً واقعاً -

لا أطيّل التأمل في حالتي.. بل أقلب طرفي بين المحطات

منتظراً خبراً واحداً طيباً مثل قلبي

كأن.. تنتهي الحرب في وطني.

*

(...جاءنا مايلي:

أولاً - الدروب التي ثملت من خطى عاشقين جميلين أنعمها الحب

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

فابتكرت كومةً من متاريس رملية باعدت بين ماء الخيول و عشي اليمام.

ثانياً - كُلُّ مَنْ كَانَ يَحْمِلُ فِي كَفِّهِ مَا تَلَطَّحَ بِالذِّكْرِيَّاتِ انْتَهَى

حَجْرًا بِالْيَأَى فِي مَتَاحِفِ أَغْنِيَةٍ عَنِ هَدِيلِ الْحَمَامِ.

ثالثاً - لَمْ يَعُدْ فِي مَدَائِنِنَا شَارِعٌ وَاحِدٌ فِيهِ شُرْطِيٌّ سَيرٌ، وَ لَا شَارِعٌ لِلْمُرُورِ!

فنحنُ - وَإِنْ نَكُ مِنْ دَوْلِ الْعَالَمِ الثَّلَاثِ - انْتَشَلْتَنَا يَدُ الْحَرْبِ مِنْ كُلِّ

عَاهَاتِنَا وَاقْفِينِ

نَعُدُّ النُّدُوبَ الَّتِي حُفِرَتْ فِي جَنَاحِ الْعَمَامِ.

رابعاً - قِيلَ أَنَّ الْحَقِيقَةَ مَائِلَةٌ خَلْفَ ذَلِكَ الضُّبَابِ الْحَلَالِ الْحَرَامِ...)

*

هُنَا يُقَطَّعُ الْبَثُّ عَنْ عَيْنِ عُمَرِي عَلَى الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ فَأَذْوِي

بِأَحْضَانِ أَغْنِيَتِي نَائِمًا بَانْتِظَارِ الْحَيَاةِ إِلَى أَنْ يَشَاءَ الْقَدَرُ.

التحليل:

خَائِفًا كُنْتُ مِنْ لَحْظَةٍ

أغتدي بعدها - في أشدِّ الظروفِ حَيَادِيَّةً - خَبْرًا عاجلاً

في شَرِيْطٍ بإحدى المَحَطَّاتِ، لا لَمْ أَكُنْ خَائِفًا خَشِيَّةَ الموتِ

لكنَّ للبرقِ في قلبي غَيْمَةً لَمْ تُبَحِّرْ دَمِي كُلَّهُ بَعْدُ، كَمْ قلتُ:

أَكْتُبُهَا حِينَ تَأْتِي إِلَيَّ رُؤَاها مُطَاوِعَةً مثَلَمَا يشتهي الشَّاعِرُ القَدُّ

أو هكذا قَدْ ظَنَنْتُ

*

و في لحظةِ الكَشْفِ مِنْ دُونِ أدنى انْتِبَاهٍ لِظِلِّ لِمَحْمُودِ درويشِ في

الدَّاكِرَةُ

بدأتُ أدندينُ بعضَ قصيدتي السَّاحِرَةَ:

(جاءنا مايلي: ... أولاً: ...، ثانياً: ...، ثالثاً: ...، رابعاً: ...)

ثُمَّ نَبَّهني بَحْرِي المُنْتَدِرُكُ أَنْ أتدَارِكَ أَيَّ تَعَدِّ - و لو دُونَ وَعْيِي - على

(لأعِبِ النَّزْدَ)

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

كي لا أرى ناقداً فاقداً لمُعَامَرَةِ المُبْدِعِينَ يخوضُ بِوَحْلِ الكَلَامِ عَنِ الرَّجْعِ

لولا تَأْمُلُ أسلافنا المُبْدِعِينَ لِتَجْرِبَةِ الطَّيْرِ فِي الرَّيْحِ لَمْ يَرْكَبِ النَّاقِدُ
الطَّائِرَةَ!

*

بي فضولٌ عجبٌ و شيءٌ مِنَ الطِّفْلِ لَنْ أَخْدَعَهُ

كَمْ تَمَنَيْتُ لو أَنِّي لَمْ أَكُنْ شاعِراً قَادِماً مِنْ فضاءٍ لِترويضِ آلاتِنَا
المُبْدِعَةَ

رُبَّما لَمْ أَكُنْ إِنْ كَتَبْتُ كغِيري

أَدَقِّقُ فِي المَهْرِ حَتَّى أرى مُنْبَعَهُ

خاتمة /

طحنتني ذكرياتي كرحى

لم تدع في ما أغني فرحا

قل لفيروز التي تذكره:

لم يضع شادي ولكن دُبحا

وجدوه بعدما راح إلى

ذلك الوادي ببئر طرّحا

*

إيه فيروز لقد ضاع سدّي

بين رايات كثارٍ ولحي

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ _____

و بساطيرَ على هامته

ندباتٍ حفرتُ أو قرحا

سامحيه لم يكن يقصد أن

يفضخ الحزنَ و لكن فضحا

مختار سيّد صالح / سيرة ذاتية مختصرة

- من مواليد البوكمال ١٩٨٩ م.
- متزوَّجٌ و أب لطفلين (عمر وفرات).
- يحمل درجة الماجستير في هندسة البرمجيات اختصاص تقانات الويب، و درجة الإجازة في الهندسة المعلوماتية.
- شغوف و مهتم بتأسيس شركات الانترنت الناشئة Startups و هذا هو عمله الرئيسي حالياً.
- صدر له في الشعر:
 - في غيابة الحبّ - دائرة الثقافة و الإعلام بالشارقة - ٢٠١٢ م.
 - هو الآن يعبر منحدرات الأغاني - دار سعاد الصباح للنشر و التوزيع في الكويت - ٢٠١٧ م.
- جوائز أدبيّة:
 - جائزة د.سعاد الصباح للإبداع الأدبي و الفكري - الشّعر - المركز الأول - دولة الكويت ٢٠١٧.

_____ متى تنتهي غربتي يا رياح؟ —

○ جائزة أفضل قصيدة في حبّ اللغة العربيّة – جامعة

الإمام محمد بن سعود – المملكة العربية السعودية

.٢٠١٦

○ جائزة الشارقة للإبداع العربيّ – الشعّر – المركز الأوّل

– الإمارات العربيّة المتّحدة ٢٠١٢.

○ جائزة الإبداع الشعري للطلبة الجامعيّين – المركز

الأوّل – الجامعة السورية الدولية للعلوم و

التكنولوجيا – سوريا ٢٠١٠.

● شارك في تصفيات برنامج "أمير الشعراء" في عدّة دورات.

● نشرت قصائده في عدد من المطبوعات السورية و العربية و

عدد من المواقع الإلكترونيّة.

فهرس

٥	الإهداء
٧	ا(ع/ح)نلال
٩	شكراً لكّ الرّيح يا وطني
١٥	متى تنتهي غربتي يا رياح؟
٢٥	لكنّه الماء
٢٩	أخي مصطفى
٣٣	صاحبة الجلالة
٣٩	حفاة الحرب و الحبّ
٤٣	ورقة من يوميات لاجئ في الرّيح
٤٩	زودة للسفر الأبديّ
٥٥	سيناريوهات لعدم اكتمال هذا الديوان
٥٩	في أمان الكفن!
٦٥	بكاءً على ما لن يحدث!
٧١	يا سادن الماء
٧٩	نياشين الملح
٨٣	أخبار
٨٩	خاتمة /
٩١	مختار سيّد صالح / سيرة ذاتية مختصرة
٩٤	فهرس